

الخاتمة

وهكذا يتضح أن مصر تعد من الدول التي كتب الكثيرون في تاريخها سواء أكان هؤلاء من الأوربيين أو الأمريكيين أو العرب أو من المصريين أنفسهم ، وسواء أكانوا من الهواة في الكتابة التاريخية أو من الأكاديميين . وبمعنى آخر فهي دولة وجدت من يتعششون لتاريخها ويكتبون عن حوادثها وأخبارها من النازلين بها أو من أبنائها وقد تناول بعض هؤلاء تاريخ مصر بطريقة تعامل فيها عليها وعلى شعبها أو تعاطف معها وبعضهم كتبه ويتناوله بمنهج علمي وحيد تاريخي ، وطبق عليه الدراسة العلمية الصحيحة وبعضهم الآخر كتبه بطريقة لا ترقى إلى هذا المستوى بل هي من قبيل القس واللسق .

والجدير بالذكر أنه على الرغم من تقسيمنا لكتابات المؤرخين الأكاديميين إلى اتجاهات مختلفة فإنه يصعب في بعض الأحيان فصل هذه الاتجاهات عن بعضها فصلا تاما لتداخل بعضها مع الآخر .

يبقى لنا أن نتعرض لثلاث مسائل لا بد من الوقوف عندها والإجابة عليها وهما:

١ - هل يمكن إيجاد مدرسة تاريخية وطنية لصما ودما تنبع أفكارها وتتميز أوصافها بعمق وجودنا المصري ودورنا الحضاري بدلا من استيراد تيارات ونظريات المدارس الأجنبية ومسايرتها ونقل أفكارها ؟ وهل يمكن العمل على بروز نظرية تاريخية مصرية تعتمد على نفسها وتتميز بخصالها وأوصافها التي تتفرد بها عن غيرها من النظريات . وتجعلنا نتصل اتصالا عميقا بوجودنا المصري في ماضيه وحاضره وطبيع دراستنا التاريخية بالطابع المصري الأصيل الذي يجمع بين الأصالة والتجديد .

قد يقول البعض أن العلم لا وطن له . وإن الحضارة الانسانية معتزة الثقافات . وأن الدراسة التاريخية لا يجب أن تكون نابعة من نظريات القلبية بل يتحتم مزجها بالمدارس الأخرى التي استقرت مفاهيمها وأصبحت كاللغة المتداولة بين المؤرخين .

وقد يقول بعض آخر ان جيل الرواد من المؤرخين المصريين تلقى دراسته في أوروبا ، ونهل من علومها ، ودرس على أيدي بعض أصحاب المدارس التاريخية الأوروبية ، ولما عاد إلى مصر نقل ما نله من علوم إلى مناهجنا وجامعاتنا ومؤسساتنا العلمية مما يصعب تغييره ، وهذا حقيقى إلى حد كبير ولكنه لا يمنع من أن يكون للمدرسة التاريخية المصرية شخصية متفردة في اتجاهاتها بحيث يستمد المؤرخ المصرى اتجاهه وفلسفته من واقع فهم مصرى للتاريخ ، ومن واقع البيئة المصرية حتى يكون لما نكتبه نظره مميزة ليست بالتم بعيدة عن المدارس الأوروبية ولكتها قريبة من وجودنا ومن ثقافتنا ، ومتصلة اتصالا عميقا بنفوسنا المصرية ولكن كيف نصل إلى ذلك ؟ .

هذا ما يجب على المؤرخين المصريين الانتكباب على دراسته والوصول اليه .

٢ - هل كل من يعمل بالدراسات التاريخية يعد مؤرخا ؟

الواقع أن للمؤرخ مواصفات قد لا تتوافر في الكثير من يعملون في حقل الدراسات التاريخية ويعتبرون اطلاق لفظ مؤرخ عليهم من حقوقهم المشرومه التى لا يجب المساس بها بل يجب أن تطلق هذه الكلمة فقط على كل من يستطع إضافة نظرية أورؤية جديدة لعلم التاريخ والمدرسة التاريخية .

٣ - هل أن الأوان لاعادة النظر في تحديد بداية جديدة لتاريخ مصر الحديث غير الفتاح العثمانى (١٥١٧) الذى يجعل في طياته ملامح المصور الوسطى فنبحث عن نقطة تحول واضحة ومؤثرة في أرضاع مصر من كافة مناحيها كى تكون بداية منطقية لهذا التاريخ

الواقع أن ذلك يقتضى وقفة جادة من المؤرخين المصريين والجمعية المصرية للدراسات التاريخية بصفة خاصة حتى يتم الاتفاق على تحديد واضح لهذا التاريخ .